

المباولة الإلهية العظمى

موت يسوع ذبيحة على الصليب

جيريك برنس

المبادلة الإلهية العظمى

Originally published in English under the title

The Divine Exchange

ISBN 9781901144017

Copyright © Derek Prince Ministries – International

All right reserved

المؤلف: ديريك برنس

الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: +20100 8559890

المطبعة: مطبعة سان مارك ت: +202 23374128

التجهيز الفني: جى سى سنتر ت: +202 27797124

الموقع الإلكتروني: www.dpmarabic.com

البريد الإلكتروني: info@dpm.name

رقم الإيداع: ٢٠٠٧ – ٢٥٥٨٢

الترقيم الدولي: 977-6194-11-7

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية

ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Arabic Printing 2018

Derek Prince Ministries – International

P.O. Box 19501

Charlotte, North Carolina 28219

USA

Translation is published by permission

Copyright © Derek Prince Ministries – International

www.derekprince.com

Printed in Egypt



دعوة

قدم يسوع دعوة تشمل الجنس البشري كله:
(متى ١١: ٢٨) «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي
الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ» فمهما كانت طبيعة مشكلتك
وثقل حملك وإحتياجك لله، يقدم لك الجواب.

لكن .. هناك مكان واحد فقط يمكنك أن تجد
فيه ذلك الجواب، إنه الصليب حيث مات يسوع.
فمن خلال الصليب - والصليب وحده - تستطيع
الحصول على ما يسد احتياجك، ويحل مشكلتك،
ويخفف حملك.

اقرأ الصفحات التالية متوقعاً الحصول على بركة
عظيمة!

المبادلة الإلهية العظمى

تدور رسالة الإنجيل حول حدث تاريخي واحد وفريد هو موت الرب يسوع على الصليب فداءً عنا. ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين في: (عبرانيين ١٠: ١٤) «لأنَّهُ بِقُرْبَانٍ (أى ذبيحة) وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ (أى يسوع) إِلَى الْأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ». هنا تجتمع عبارتان غاية في القوة والأهمية: «أَكْمَلَ» و «إِلَى الْأَبَدِ» وهما تشيران إلى ذبيحة تستوعب احتياجات الجنس البشري كله، بل يمتد تأثيرها خلال الزمن وعبر الأبدية.

وعلى أساس هذه الذبيحة يكتب الرسول بولس بالوحي إلى المؤمنين في فيلي قائلاً في رسالة (فيلبي ٤: ١٩) «فِيمَلَأْ إِلَهِي كُلَّ احتِياجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». والعبارة «كُلَّ احتِياجِكُمْ» تشمل كل جانب من جوانب حياتك:

جسدك ونفسك وفكرك وعواطفك كما تشمل احتياجاتك المادية. لا يوجد احتياج صغيراً كان أم كبيراً يخرج من دائرة هذه العطية الإلهية.

فبعمل إلهي عظيم واحد، لبّى الله كل احتياجات ومعاناة الإنسانية في لحظة واحدة حاسمة. لم يقدم الله عدة حلول لمشاكل الإنسان الكثيرة المتنوعة، بل قدم لنا حلاً واحداً وهذا الحل شامل وكافي لكل مشكلة.

ربما ننتمي إلى خلفيات مختلفة، وكل منا يعاني من عبء احتياجاته الخاصة، لكن لكي نستقبل الحل الإلهي، علينا جميعاً أن نتوجه إلى المكان نفسه، إلى صليب يسوع المسيح.

لقد ورد تسجيل دقيق لما تم على الصليب في سفر النبي إشعياء الذي أوحى به الله قبل ٧٠٠ عام من

حادثة الصلب. ففي سفر (إشعيا ٥٣: ١٠) يصور لنا الوحي «عبد الرب» الذي يُقدم نَفْسَهُ إلى الله كذبيحةٍ إِثْمٍ. ويؤكد العهد الجديد على أن ذلك «العبد» الذي لم يذكر اسمه هو في الحقيقة «الرب المسيح» أما الهدف الإلهي الذي حققه بتقديم نفسه كذبيحة فنجد خلاصته في سفر (إشعيا ٥٣: ٦) حيث يقول:

«كُنَّا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا
كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ.
وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ
إِثْمَ جَمِيعِنَا».

هذه هي المشكلة الجوهرية للإنسان، لقد «مِلْنَا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ». وهناك عدد من الذنوب والمعاصي لم يرتكبها الكثيرون منا، كالقتل مثلاً وربما الزنا أو السرقة أو غيرها.

لكن هناك شيئاً واحداً ومشترکاً بين الجميع:
لقد «ملنا إلى طريقنا»، وبعملنا هذا، أدركنا ظهورنا
للله. والكلمة العبرية التي تلخص هذا كله هي
«آفون - Avon». وقد تُرجمت في النص السابق
بالكلمة «إثم». وربما تكون الكلمة الأقرب إلى
الأصل في اللغة الإنجليزية المعاصرة هي «عصيان» أو
«تمرد» ليس ضد إنسان بل ضد الله نفسه.

على أية حال، لا كلمة «إثم» ولا «عصيان» ولا
«تمرد» تكفي للتعبير عن معنى «آفون». ففي الكتاب
المقدس، لا تصف «آفون» الإثم بمعناه المجرد لكنها
تشير أيضاً إلى معنى العقاب - أو عواقب الشر - التي
يحملها الإثم في ثناياه.

فمثلاً في سفر (التكوين ٤: ١٣)، وبعد أن أعلن
الله حكمه على قايين لقتله أخاه، يقول الكتاب: «فَقَالَ
قَايِنُ لِلرَّبِّ: ذَنْبِي (أي عقوبتي) أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُجْتَمَلَ».

وفي الترجمات الحديثة ترد كلمة «ذَنْبِي» كترجمه لكلمة «آفون»، لكن الكلمة لا تشمل ذنب قاين فحسب بل وعقاب ذلك الذنب أيضاً.

وفي سفر (لاويين ١٦: ٢٢)، قال الرب بخصوص التيس الذي يُطلق في البرية: «لِيَحْمِلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ كُلَّ ذُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ» ففي هذه الصورة الرمزية لا يحمل التيس ذنوب بني إِسْرَائِيلَ فحسب، بل عواقب تلك الذنوب أيضاً.

أما في سفر (مراثي إرميا ٤: ٦، ٢٢)، فلقد وردت الكلمة «آفون» مرتين بمعنى واحد: ففي (العدد ٦) يقول: «عِقَابُ بِنْتِ شَعْبِي...» وتكررت في (العدد ٢٢) فيقول: «قَدْ تَمَّ إِثْمُكَ يَا بِنْتَ صِهْيُونَ...» وقد ترجمت كلمة «آفون» في المرتين إلى «عقاب الإثم». فكلمة «آفون» بمعناها الكامل لا تشير إلى «الإثم» المجرد بل تتضمن كل العواقب الشريرة التي تجلبها دينونة الله على ذلك الإثم.

وهذا ينطبق على ذبيحة الرب يسوع على الصليب. يسوع نفسه لم يرتكب أي خطية. يقول النبي في سفر (إشعياء ٥٣: ٩) «... عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ». لكن في سفر (إشعياء ٥٣: ٦) يقول: «... وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ (آفون) جَمِيعِنَا». فلم يحمل الرب يسوع إثمنا فحسب، بل تحمل كل النتائج الشريرة لذلك الإثم. ومثل ذلك التيس الذي صورته لنا العهد القديم بطريقة رمزية، فقد حمل يسوع الإثم بكل نتائجه المؤلمة بعيداً عنا وإلى غير رجعة.

هذا هو الهدف والمعنى الحقيقي للصليب، ففيه تمت المبادلة الإلهية العظمى. أولاً، إحتمل يسوع بدلاً عنا كل عواقب الشر الذي أعلنته العدالة الإلهية على إثمنا. الآن وبالمقابل، يقدم لنا الله كل الخير الذي تستحقه طاعة يسوع المنزهة عن الخطية.

وباختصار، فالشر الذي نستحقه قد وُضع على يسوع، وبالمقابل فإن الخير الذي يستحقه يسوع قد صار مقدماً لنا. الله لديه القدرة لتقديم ذلك لنا دون مساومة على عدالته الأزلية الأبدية، لأن يسوع قد احتمل بدلاً عنا كل عقاب عادل تستحقه آثامنا.

كل هذا ينبع من نعمة الله التي يصعب علينا إكتشاف أعماقها ولا تُقبل إلا بالايمان وحده. ولا يمكن تفسير هذا الأمر منطقياً وفق مبدأ السبب والنتيجة. فليس بيننا من عمل شيئاً يستحق بسببه هذه النعمة. وهناك مقولة مشهورة تقول: "إن النعمة تعنى ما يُقدم مجاناً من الله، ويُقبل بالايمان، ولا يُستحق أو يُكتسب" وليس بيننا من يستطيع أن يعمل شيئاً على الإطلاق لكي ينالها.

وتعلن الكلمة المكتوبة عدة جوانب مختلفة لهذه المبادلة، كما تعلن عدة مجالات مختلفة تنطبق

عليها. لكن في كل الحالات هناك مبدأ واحد ثابت هو:

وُضِعَ الشر على يسوع لكي يُقدم لنا الخير

وأول جانبين من جوانب المبادلة الإلهية العظمى نجدهما في سفر (إشعيا ٥٣: ٤-٥):

«لَكِنَّ أَحْزَانَنَا (حرفياً الأمراض)
حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا (حرفياً الآلام)
تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَاباً
مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً.
وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا،
مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ
(أي العقوبة) سَلَامِنَا عَلَيْهِ،
وَبِحُبْرِهِ (أي بجروحه) شَفِينَا».

وهنا تتجانس حقيقتان، فبينما ينطبق إحداها

على ما هو روحي، تشير الأخرى إلى ما هو جسدي.

ففي الخطة الروحية حمل يسوع العقاب الذي تستحقه معاصينا وآثامنا، لكي يكون لنا بالمقابل غفران وسلام مع الله، انظر رسالة (رومية ٥: ١).

ففي المخطط الطبيعي (المادي) تحمل يسوع أمراضنا وأوجاعنا لكي يكون لنا شفاء مجروحه. والتطبيق الطبيعي لهذه المبادلة نجده مؤكداً في موضعين في العهد الجديد:

أولاً، في (متى ٨: ١٦-١٧) يشير إلى سفر (إشعيا ٥٣: ٤) ويقول عن يسوع:

«... وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ، لِكَيْ يَتِمَّ
مَا قِيلَ بِإِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: هُوَ
أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا».

ثانياً، في رسالة (١ بطرس ٢: ٢٤) يشير الرسول إلى ما ورد في سفر (إشعيا ٥٣: ٥-٦) قائلاً عن يسوع:

«وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ
لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبٌ سَلَامِنَا عَلَيْهِ،
وَمُجْبِرُهُ (أي بجروحه) شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ
ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ،
وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا».

فالمبادلة المزدوجة الموصوفة أعلاه يمكن
تلخيصها كالتالي:

عُوقِبَ يَسُوعُ لِكِي تُغْفَرَ لَنَا خَطَايَانَا
جُرِحَ يَسُوعُ لِكِي نُشْفَى

والجانب الثالث من المبادلة الإلهية العظمى نجده
في سفر (إشعيا ٥٣: ١٠) الذي يبين أن الله جعل نفس

يسوع «ذبيحة إثم». وينبغي فهم هذه الحقيقة في ضوء الفرائض المتعلقة بأشكال ذبائح الإثم. فالرجل الذي يخطئ كان عليه أن يُقدم للكهن قرباناً (أي ذبيحة) خروف أو عنزة أو ثور أو بعض الحيوانات الأخرى، ولا بد أن يعترف المخطيء بخطيته فوق الذبيحة وعندئذ ينقل الكاهن الخطية التي اعترف بها صاحبها بطريقة رمزية إلى الحيوان. ثم يذبح الحيوان، وبالتالي يكون قد نال قصاص هذه الخطية التي انتقلت إليه.

وبحسب علم الله السابق، كل هذه الطقوس كانت إشارة لما ينبغي أن يتم من خلال ذبيحة يسوع الكافية. فعلى الصليب، انتقلت خطايا العالم كله إلى نفس يسوع. ويتم وصف النتيجة في سفر (إشعياء ٥٣: ١٢) «... مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ...» فبواسطة فدائه وموته البديلي، قدم يسوع نفسه كفارة عن خطايا الجنس البشري كله.

في رسالة (٢ كورنثوس ٥: ٢١) يشير بولس إلى سفر
(إشعيا ٥٣: ١٠) وفي الوقت نفسه يقدم الجانب
الإيجابي من المبادلة:

«لأنَّهُ (أي الله) جَعَلَ الَّذِي (أي
يسوع) لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً
لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ».

لم يتحدث بولس هنا عن أحد أنواع البر التي
قد نستطيع تحقيقها بمجهودنا، بل يتحدث عن بر
الله نفسه، هذا البر الذي لم يعرف خطية قط. لا
أحد منا يستطيع أن يحصل على هذا البر أبداً، فهو
بر يعلو عن برنا الذاتي علو السماء عن الأرض، ولا
يمكن قبوله إلا بالإيمان وحده.

إذاً فالجانب الثالث من جوانب المبادلة يمكن
تلخيصه كالتالي:

جُعل يسوع خطية بسبب خطيتنا لكي نتبرر نحن ببره

أما الجانب الرابع من المبادلة الإلهية العظمى هو تكلمة منطقية للجانب السابق. فالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يؤكد أن النتيجة النهائية للخطية هي الموت.

يقول الرب في سفر (حزقيال ١٨: ٤) «... أَلْتَفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ». وفي رسالة (يعقوب ١: ١٥) يقول الرسول: «... وَالْخَطِيئَةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا». فعندما أصبح يسوع خطية بسبب خطيتنا، صار من المحتوم أن يذوق الموت الذي هو نتيجة الخطية.

وتأييداً لذلك، يقول كاتب الرسالة إلى (العبرانيين ٢: ٩): «وَلَكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلَائِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمٍ

الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَوْتَ لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ». فموت يسوع كان نتيجة حتمية لخطية الإنسان التي حملها. لقد احتمل يسوع خطايا البشر جميعاً. فمات الموت الذي يستحقونه. وبالمقابل، يقدم يسوع عطية الحياة الأبدية لكل من يقبل ذبيحته النيابية. وفي رسالة (رومية ٦: ٢٣) يضع بولس طرفي هذه المبادلة جنباً إلى جنب:

«لَأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ،
وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ
أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا».

إذاً فالجانب الرابع من جوانب المبادلة يمكن تلخيصه كالتالي:

مات يسوع موتنا
لكي نقبل نحن حياته

وهناك جانب خامس للمبادلة الإلهية العظمى
نجده في رسالة (٢ كورنثوس ٨: ٩):

«فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ
الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمْ افْتَقَرَ
وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ».

والمبادلة هنا واضحة من الفقر إلى الغنى، افتقر
يسوع لكي نصبح نحن أغنياء.

متى صار يسوع فقيراً؟ بعض الناس يصورونه
فقيراً أثناء خدمته على الأرض، لكن هذا ليس
دقيقاً، فهو ربما لم يحمل الكثير من النقود في
جيبه، لكنه لم يكن في أي وقت مفتقراً إلى شيء
هو في إحتياج إليه.

وعندما أرسل تلاميذه للكرازة، لم يحتاجوا إلى
شيء أيضاً، انظر انجيل (لوقا ٢٢: ٣٥). بل على عكس

المفهوم السائد بأنهم كانوا فقراء، كان معلوماً للجميع أن يسوع وتلاميذه كانوا يساعدون الفقراء بالمال. انظر انجيل (يوحنا ١٢: ٤-٨، ١٣: ٢٩).

حقاً، كانت أساليب يسوع في توفير المال غير تقليدية في بعض الأحيان، ولكن المال له نفس القيمة سواء تم سحبه من البنك أو من فم سمكه! انظر انجيل (متى ١٧: ٢٧).

وربما كانت أساليبه في توفير الطعام أيضاً غير تقليدية أحياناً، لكن رجلاً يستطيع أن يقدم وجبة كبيرة «لخَوَ خَمْسَةِ آلَافِ رَجُلٍ، مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ»، لا يمكن اعتباره فقيراً بالمعايير الطبيعية! انظر انجيل (متى ١٤: ١٥-٢١).

في الحقيقة، يسوع خلال خدمته على الأرض، كان يمثل نموذجاً كاملاً ورائعاً لحياة الفيض التي يصفها الكتاب المقدس. فقد كان لديه دائماً كل ما يحتاج

إليه من أجل تميم إرادة الله في حياته. وفوق كل هذا، كان يعطى الآخرين باستمرار، دون أن يفرغ نبع عطائه.

إذاً متى افتقر يسوع من أجلنا؟ الجواب هو: على الصليب. في سفر (التثنية ٢٨: ٤٨) لخص موسى سمات الفقر المطلق في أربع عبارات هي:

«...جُوعٌ وَعَطَشٌ وَعُزْيٌ وَعَوَزٌ كُلُّ شَيْءٍ...». لقد اختبر يسوع كل هذا إلى أقصى حد على الصليب.

- كان جائعاً. لم يأكل مدة تقارب يوماً كاملاً.

- كان عطشاناً. ومن عباراته الأخيرة التي قالها على الصليب: «أَنَا عَطْشَانٌ». انظر انجيل (يوحنا ١٩: ٢٨).

- كان عارياً. بعد أن نزع الجنود ثيابه. انظر انجيل (يوحنا ١٩: ٢٣).

- كان معوزاً لكل شيء. لم يعد لديه ما يملكه، حتى أنه لما مات، كُفن بكتان ودفن في قبر مملوك لشخص آخر. انظر انجيل (لوقا ٢٣: ٥٠-٥٣). وهكذا نجد أن يسوع اختبر الفقر إلى أقصى حدوده من أجلنا.

وفي رسالة (٢ كورنثوس ٩: ٨) يوضح بولس كمال الجانب الإيجابي من هذه المبادلة فيقول:

«وَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلِّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ».

ويحرص بولس على تأكيد دور نعمه الله باعتبارها الأساس الوحيد لهذه المبادلة. فهو شيء لا يكتسب أبداً، بل يمكن فقط قبوله بالإيمان.

وغالباً ما سيكون لدينا (الازدياد) أو (الفيض)

مشابهاً لما اختبره يسوع نفسه على الأرض. ربما لا نحمل معنا نقوداً كثيرة، وربما ليس لدينا أرصدة كبيرة في البنوك، لكننا، يوماً بعد يوم، نكون مكتفين ولدينا ما يسد احتياجاتنا، وأحياناً أكثر من احتياجاتنا لكي نعطي الآخرين.

وهناك سبب هام لبلوغ تلك الوفرة، وهذا نجده في كلمات الرب يسوع نفسه المقتبسة من سفر (أعمال الرسل ٢٠: ٣٥) «... مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنْ الْأَخْذِ». فهدف الله هو أن يتمتع كل أولاده بعظمة تلك البركة. وبالتالي، هو يوفر لنا ما يكفي لتسديد احتياجاتنا ويزيد، لكي نعطي الآخرين.

إذاً فالجانب الخامس من جوانب المبادلة يمكن تلخيصه كالتالي:

• تحمل يسوع فقرنا لكي نشاركه

في فيض غناه

والجانب السادس للمبادلة الإلهية العظمى على الصليب يشمل الآلام وأشكال المعاناة النفسية الناشئة عن إثم الإنسان. وفي هذا المجال أيضاً، تحمل يسوع الشر لكي نتمتع نحن بالخير. ومن أكثر الجروح القاسية التي أصابتنا بسبب إثمنا: ”الخزي والشعور بالرفض“. وكلاهما وُضعا على يسوع فوق الصليب.

يختلف الخزي في شدته بين الحرج الشديد وبين الشعور المُذل بعدم الأهمية. ذلك الشعور الذي يُبعد الإنسان عن أية علاقة ذات معنى، سواء مع الله أو مع الناس. ومن أكثر أسباب الشعور بالخزي شيوعاً - والتي تزداد تفشياً في مجتمعاتنا المعاصرة - بعض أشكال الإساءة أو التحرش الجنسي في فترة الطفولة. وغالباً ما تترك هذه التجارب آثاراً غائرة، والتي يمكن أن تشفى فقط بنعمة الله.

يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين مشيراً إلى يسوع

على الصليب، في (عبرانيين ١٢: ٢) «...اِحْتَمَلَ الصَّليبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ...». فالإعدام بالصلب كان أكثر خزيًا من كل أشكال الموت، وكان يستخدم لأدنى طبقة من المجرمين. كان يتم تجريد المحكوم عليه بالصلب من ثيابه كلها ويُعرض عارياً أمام عيون المارة التي تحرق فيه بسخرية واستهزاء. هذه هي درجة الخزي التي تحملها يسوع عندما كان معلقاً هناك على خشبة الصليب. انظر انجيل (متى ٢٧: ٣٥-٤٤).

فعوضاً عن الخزي الذي تحمله يسوع يريد الله أن يجعل أولئك الذين يؤمنون بيسوع يشاركونه في مجده الأبدي. يقول الكاتب في رسالة (عبرانيين ٢: ١٠):

«لَأَنَّهُ لَاقَ بِذَلِكَ الَّذِي (أي الله) مِنْ أَجْلِهِ الْكُلَّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءِ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ، أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلَاصِهِمْ (الذي هو يسوع) بِالْآلَامِ».

فالخزي الذي تحمله يسوع على الصليب، فتح الطريق أمام كل من يؤمن به لكي يتحرر من خزيه. وليس ذلك فقط، بل سيجعلنا بعد ذلك شركاء في المجد الذي هو حقه الأزلي!

يوجد جرح آخر يكون في الغالب أشد إيلاماً من الخزي وهو الشعور بالرفض. وعادة ما ينشأ الشعور بالرفض من:

- أحد أشكال العلاقات المحطمة. ويكون في بداياته ناتجاً عن رفض بعض الأباء والأمهات لأطفالهم، وقد يكون الشعور بالرفض شديداً فيتم التعبير عنه بطرق سلبية وقاسية.

- أو قد يكون مجرد فشل لإظهار الحب والقبول. وإذا استسلمت المرأة الحامل للمشاعر السلبية تجاه الطفل الذي في رحمها، فمن المحتمل أن يولد الطفل

حاملاً لمشاعر الرفض التي تستمر بداخله إلى أن يكبر، وربما إلى أن يموت!

• الانفصال الزوجي سبب آخر شائع للشعور بالرفض.

وكلمات الرب في سفر (إشعياء ٥٤: ٦) تمثل هذه الحالة بوضوح وبطريقة معبرة:

«لَأَنَّهُ كَأَمْرَأَةٍ مَهْجُورَةٍ وَمَحْزُونَةٍ
الرُّوحُ دَعَاكَ الرَّبَّ، وَكَزَوْجَةٍ
الصَّبَا إِذَا رُذِلَتْ، قَالَ إِلَهِي».

أما العلاج الإلهي الذي وفره الله لجرح الرفض فنجدّه في انجيل (متى ٢٧: ٤٦، ٥٠) حيث يصف ذروة ما عاناه يسوع من كُرب وألم.

«وَنَحْوَ السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ صَرَخَ

يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا:
 «إِيْلِي، إِيْلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ:
 إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟».

«فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ
 عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ».

ولأول مرة في تاريخ الكون، يصرخ ابن الله إلى
 الآب ولا يتلقى أي إجابة! لقد إلتصقت كل آثام
 البشر بيسوع بشكل تام. وقداسة الله التي لا تعرف
 المحاباة جعلته يرفض حتى ابنه الوحيد. هكذا
 تحمل يسوع الشعور بالرفض في أكثر أشكاله المؤلمة.
 فقد رُفض من الله الآب نفسه. وبعد ذلك مباشرة،
 مات يسوع، لا من جراح الصلب بل من انكسار
 القلب بسبب الشعور بالرفض!

ويتابع متى بعد ذلك في (متى ٢٧: ٥١) فيقول:

«وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلٍ...». هذا إعلان رمزي يشير إلى أن الطريق قد فُتح للخطاة لكي يدخلوا في علاقة مباشرة مع الله القدوس. إن رفض يسوع فتح لنا الباب لنصير مقبولين عند الله كأبناء وبنات له. وهذا ما يلخصه بولس في رسالة (أفسس ١: ٥-٦) فيقول:

«إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَا لِلتَّبَعِي
بِيسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ،
حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِئَتِهِ، لِمَدْحِ
مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا
عَلَيْنَا (أي الله) فِي الْمَحْبُوبِ».

وبهذا فإن رفض يسوع نتج عنه قبولنا.

ولم يكن الإنسان في يوم من الأيام محتاجاً إلى علاج إلهي للخزي والشعور بالرفض كما هو

محتاج إليه اليوم! في تقديري أن ما لا يقل عن ربع الذين تجاوزوا سن البلوغ من سكان العالم اليوم يعانون من جروح الخزي أو الشعور بالرفض. وكم أبتهج عندما تتاح لي فرصة مساعدة مثل هؤلاء الناس على نيل الشفاء النابع من صليب يسوع.

لقد قمنا فيما سبق بشرح الجانبين المتعلقين بالعواطف في المبادلة الإلهية العظمى التي تمت على الصليب. وفيما يلي ملخص لهما:

• تحمل يسوع خزينا

لكي نشاركه في مجده

• تحمل يسوع رفضنا

لكي نحظى بالقبول عند الآب

الجوانب التي تعرضناها حتى الآن بخصوص المبادلة التي تمت على الصليب، تغطي بعضاً من

الإحتياجات الإنسانية الأساسية والملحة، لكن الحقيقة في الواقع أن كل احتياج ناشئ من تمرد الإنسان وعصيانه، مشمول في مبدأ المبادلة الذي أكدناه:

وُضع الشر على يسوع، لكي يُقدم لنا الخير.

فإذا تعلمنا كيفية تطبيق هذا المبدأ في حياتنا، فإنه يطلق نعمة الله إلى كل احتياجاتنا.

أما الجانب السابع والأخير للمبادلة الإلهية العظمى فهو جانب مهم وحساس، وهو ما يصفه بولس في رسالة (غلاطية ٣: ١٣-١٤) فيقول:

«الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ
التَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا،
لَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ
عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَهُ

إِبْرَاهِيمَ لِلْأَمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،
لِنَنَالَ بِالْإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ».

ويطبق بولس على يسوع المصلوب شريعة موسى في سفر (التثنية ٢١: ٢٣) «...لَأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنْ اللَّهِ...» فالإنسان الذي يُعَدَمُ مُعَلَّقاً على خشبة (أو شجرة) يكون بالتالي مَلْعُونٌ مِنْ اللَّهِ. ثم يشير بولس إلى النتيجة العكسية لذلك وهي البركة.

الأمر لا يحتاج إلى متخصص في علم اللاهوت ليقوم بشرح هذا الجانب من جوانب المبادلة. والذي يمكن تلخيصه كالتالي:

• صار يسوع لعنة

لكي ندخل نحن إلى البركة

وُوصِفَ اللعنة التي حملها يسوع بأنها «لعنة الناموس». وفي سفر (التثنية ٢٨) يقدم موسى

قائمة شاملة للبركات الناتجة عن إطاعة الناموس،
واللعنات الناتجة عن كسره. أما اللعنات المذكورة في
(تثنية ٢٨: ١٥-٦٨) فيمكن تلخيصها كالتالي:

- الإهانة والذل
- العقم وعدم الإثمار
- المرض النفسي والجسدي
- التفكك الأسري
- الفقر
- الهزيمة أمام العدو
- الظلم والاضطهاد
- الفشل
- الحرمان من رضى الله

هل تنطبق بعض هذه الأمور على نواحي معينة

في حياتك؟ هل هناك أشياء تحل عليك كما يحل
الظلام فتحجب شمس بركة الله التي تتوق إليها؟
فإذا كان كذلك، ربما تكون لعنة ما، هي أصل
مشاكلك، وعليك أن تتحرر من هذه اللعنة.

ولإدراك مدى هول اللعنة الكاملة التي جاءت
على يسوع، حاول أن تتأمله معلقاً على الصليب.

لقد رُفِض يسوع من أقربائه، وخانه أحد
تلاميذه، وتخلي الآخرون عنه (مع أن بعضهم عاد
يراقب عذاباته الأخيرة!) لقد عُلق عارياً بين الأرض
والسمااء وقد مُزق جسده من آلام الجروح التي لا
حصر لها، وكان مذلول النفس بسبب آثام البشرية
جمعاء. لقد رفضته الأرض، والسمااء لم تستجب
لصرخته. وما أن سحبت الشمس ضياءها وغطته
الظلمة، حتى إنسكبت دماء حياته مختلطة بالحصي
والتراب. وللحظة، وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة،

خرجت صرخة انتصار عظيمة من وسط الظلام:
«قَدْ أُكْمِلَ».

في النص اليوناني، أصل هذه العبارة «قَدْ أُكْمِلَ» هي كلمة واحدة عبارة عن فعل في زمن الماضي التام ويعني: «أن تجعل شيئاً ما كاملاً أو تاماً» وهكذا يمكن ترجمتها: «قد اكتمل تماماً».

لقد قبل يسوع على نفسه كل النتائج الشريرة التي يستحقها الإنسان بسبب عصيانه. لقد تحمل كل لعنة من لعنات الناموس المكسور. وكل ذلك، لكي يكون لنا بالمقابل إمكانية قبول كل البركات التي تستحقها طاعة يسوع. إنها تضحية مذهلة وعجيبة في مداها، مدهشة ورائعة في بساطتها.

هل قبلت بالإيمان كل ما تتضمنه ذبيحة يسوع وكل ما وفره من أجلك؟ هل أنت مشتاق الآن للدخول إلى ملء نعمة وإحسان الله الكامل؟

هناك حاجز واحد علينا أن نتخلص منه؛ إنه حاجز الخطية التي لم تغفر بعد. هل أنت متأكد الآن أن خطاياك قد غُفرت بسبب ذبيحة يسوع إن لم تكن كذلك، فمن هنا تبدأ.

يمكنك تقديم هذه الصلاة البسيطة بإيمان:

يا إلهي،
أعترف بأني خاطئ،
وبأن هناك خطايا لم تُغفر في حياتي،
لكني أؤمن
بأن يسوع عُوقب لكي أحصل أنا على الغفران،
لذلك أطلب منك الآن
أن تغفر جميع خطاياي.
في اسم يسوع.

وتعدنا كلمة الله في رسالة (١ يوحنا ١: ٩) «إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ». ثِقْ بما يقوله الله في كلمته! آمِن في هذه اللحظة بأنه قد غُفرت بالفعل خطاياك جميعها.

وهناك تجاوب بسيط واحد عليك أن تعلنه، وهو أبسط وأنقى تعبير عن الإيمان الحقيقي.

قل: «أشكرك يا رب». افعل ذلك حالاً!

قل: «أشكرك، أشكرك يا رب يسوع لأنك عُوقبت لكي تغفر خطاياي. قد لا أستوعب ذلك تماماً يا رب، لكنني أؤمن به وأشكرك».

ومع إزالة حاجز الخطية، صار الطريق مفتوحاً لك للدخول إلى جميع إحسانات الله من خلال الصليب. وكما قبلت غفران الخطية، عليك أن تقبل

تلك النعم والإحسانات، عن طريق الإيمان البسيط
بكلمة الله.

كل منا لديه احتياجات خاصة، وعلى كل واحد منا
أن يأتي إلى الله بشكل فردي لقبول إحسانه. وفيما يلي
عبارات عامة مقترحة يمكنك استخدامها لقبول أي
من عطايا الله التي ذكرناها في هذا الكتيب:

- ربي يسوع أشكرك، لأنك جُرحت لكي أشفى.
- ربي يسوع أشكرك، لأنك جعلت خطية بسبب
خطيتي لكي أصبح باراً ببرك.
- ربي يسوع أشكرك، لأنك مت موتي لكي أستطيع
أن أقبل حياتك.
- ربي يسوع أشكرك، لأنك تحملت فقري لكي
أصير شريكاً بفيض غناك.

• ربي يسوع أشكرك، لأنك تحملت خزي لي
أصير شريكاً في مجدك.

• ربي يسوع أشكرك، لأنك عانيت من رفضي
لي أصير مقبولاً عند الآب.

• ربي يسوع أشكرك، لأنك جعلت لعنة لي
أتمكن من الدخول إلى ملء بركاتك.

كل هذه الإحسانات الإلهية التي صليت من أجلها
تأتي بطريقة تدريجية، صلاتك التي تبادر بها الآن
تطلق قوة الله في حياتك، وهذه هي مجرد نقطة البداية.
ولكي تحصل على العطاء الكامل بخصوص جانب ما،
عليك أن تقوم بثلاثة أشياء:

١- ابحث بنفسك في الكتاب المقدس عن هذه
الحقائق لكي تطبقها على حياتك الشخصية.

٢- كرر باستمرار التأكيد على الجانب المحدد من جوانب المبادلة الإلهية العظمى الذي يسد احتياجك. (وذلك بإعلانه والإعتراف المستمر به).

٣- أكد إيمانك باستمرار عن طريق تقديم الشكر لله من أجل ما قدمه لك.

وكما شكرت الله أكثر، كلما إزداد إيمانك بما عمله من أجلك. وكلما آمنت أكثر، كلما رغبت بأن تقدم له المزيد من الشكر. هذان الأمران: الإيمان والشكر، والشكر والإيمان. هما بمثابة سُلم يرفعك إلى أعلى بإستمرار شيئاً فشيئاً إلى ملء بركة الله.

المبادلة التي حدثت في الصليب

هناك أساس واحد فقط ووحيد للتمتع بكل إحسانات رحمة الله، وهو تلك المبادلة التي حدثت في الصليب.

- عُوقب يسوع لكي تُغفر لنا خطايانا.
- جُرح يسوع لكي نُشفى.
- جُعل يسوع خطية بسبب خطيتنا لكي نتبرر نحن ببره.
- مات يسوع موتنا لكي نقبل حياته.
- تحمل يسوع فقرنا لكي نشاركه في فيض غناه.
- تحمل يسوع رفضنا لكي نحظى بالقبول عند الآب.
- صار يسوع لعنة لكي ندخل إلى ملى البركة.

هذه القائمة غير كاملة! فهناك جوانب أخرى للمبادلة التي يمكن إضافتها. ولكن كلها أوجه مختلفة متضمنة في تدبير الله المعلن من خلال ذبيحة

يسوع. ويلخص الكتاب المقدس هذه الجوانب جميعاً في كلمة واحدة شاملة هي «الخلاص..». وغالباً ما يجد المؤمنون الخلاص في اختبار غفران الخطايا والولادة الثانية، وعلى الرغم من إنه اختبار رائع، إلا إنه ليس سوى الخطوة الأولى فقط من الخلاص الكامل الذي يعلنه العهد الجديد.

نبذة عن الكاتب

ديريك برنس

ولد ديريك برنس في الهند لوالدين إنجليزين. وتعلم كدارس للغة اللاتينية واليونانية في جامعتي إيتون وكامبريدج، ببريطانيا، حيث حصل على زمالة في الفلسفة القديمة والحديثة من كلية كينج. وقد درس أيضاً العبرية والآرامية، كلاهما في جامعة كامبريدج والجامعة العبرية في أورشليم. بالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث الكثير من اللغات الحديثة الأخرى.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ في دراسة الكتاب المقدس واختبر مقابلة مغيرة للحياة

مع المسيح يسوع. ووصل لإستنتاجين من هذه المقابلة: أولاً أن يسوع المسيح حي، وثانياً، أن الكتاب المقدس حقيقي، ومناسب، ومواكب للعصر. وهذان الإِستنتاجان غيرا مسار حياته بالكامل. فمنذ ذلك الحين، كرس حياته لدراسة وتعليم الكتاب المقدس.

ووصل برنامجه الإِذاعي «مفاتيح الحياة الناجحة»، لأكثر من نصف العالم ويتضمن ترجمات للغة العربية، والصينية، والكرواتية، والماليزية، والمنغولية، والروسية، والسامون، والإِسبانية والتونغغا. وقد ألف أكثر من ٥٠ كتاباً، وما يزيد عن ٥٠٠ تعليم مسجل و١٦٠ تعليم مصور، وقد تُرجم ونشر العديد منها بأكثر من ٦٠ لغة.

إن موهبة ديريك الأساسية هي تفسير الكتاب المقدس وتعليمه، بطريقة واضحة وبسيطة. وقد تسبب توجهه اللاطائفي واللامذهبي في جعل تعاليمه

مناسبة تماماً وتساعد الأشخاص من كل الخلفيات
العرقية والدينية

اصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- اسس الإيمان.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- يخرجون الشياطين.
- ما جمعه الله.
- الكفارة.
- البركة أو اللعنة : أنت تختار!

كتيبات:

- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- الأزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- شركاء مدى الحياة.
- الدواء الإلهي.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوّة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.



www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديريك برنس

باللغة العربية



Derek Prince
Ministries-Arabic

ديريك برنس

إذا طسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:



info@dpm.name



+447477151750

